المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

سردية الرفض الزمكاني

في رواية: "غربة يهودية" لرجاء بندر

The Narrativity of Chronotope Rejection in The Novel:"Qurba Yahodia" by Raja Bandar

بقلم

جمعة أحمد محمد الفيفي

محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة جازان، وطالبة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها
بكلية العلوم الإنسانية- جامعة الملك خالد - السعودية

الجزء السادس (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

سردية الرفض الزمكاني في رواية: "غربة يهودية" لرجاء بندر

جمعة أحمد محمد الفيفي

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة جازان، وطالبة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية- جامعة الملك خالد ـ السعودية .

البريد الإلكتروني : jalfaifi@jazanu.edu.sa

الملخص

تركز هذه الدراسة على سردية الرفض على المستوى الزمكاني في رواية: "غربة يهودية" للروائية السعودية رجاء بندر، هادفة هذه الدراسة إلى الكشف عن سردية الرفض على المستوى الزمكاني. بغية الإجابة على سؤال رئيس هو: كيف تشكلت سردية الرفض على المستوى الزمكاني في رواية "غربة يهودية"؟ وتتخذ هذه الدراسة من المنهج السردي سبيلًا للكشف عن سردية الرفض على المستوى الزمكاني في رواية: "غربة يهودية".

وقد اقتضت الإجابة على هذا السؤال المركزي تقسيم الدراسة إلى: مقدمة، ومطلبين، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات؛ حيث تناول المبحث الأول منها سردية الرفض على المستوى الزماني، في حين عُني المبحث الثاني بدراسة سردية الرفض على المستوى المكاني.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج لعل من أهمها أن سردية الرفض على المستوى الزمكاني كانت حاضرة في رواية: "غربة يهودية" حضورًا بينًا.

الكلمات المفتاحية: الرفض، السردية، الزمكان.

The Narrativity of Chronotope Rejection in The Novel:"Qurba Yahodia" by Raja Bandar

Juma Ahmed Mohamed Al-Fifi

Department of Arabic Language and Literature at the College of Arts and Humanities - Jazan University, and a doctoral student in the Department of Arabic Language and Literature at the College of Human Sciences - King Khalid University - Saudi Arabia.

Email: jalfaifi@jazanu.edu.sa

Abstract

This study focuses on The Narrativity of Rejection at the level of chronotope (place-time) in The Novel:"Qurba Yahodia" by the Saudi novelist Raja Bandar.

The purpose of this study is to study the narrativity of rejection at the level of chronotope(place-time). In order to answer the main question which is: How was the narrative of rejection formed at the level of chronotope (place-time) in the Novel: "Qurba Yahodia؟"

Therefore, this study has taken the narrative method as a way to reveal the narrativity of rejection in the novel "Qurba Yahodia ."

The answer to this central question required to classify this study into: an introduction, two chapters, and then a conclusion that included the most important results and recommendations. The first chapter focused on the narrativity of rejection at the level of time, while the second chapter studied the narrativity of rejection at the level of place .

Subsequently, this study has concluded with several results, perhaps the most important of which is that the rejection narrative at the level of chronotope (place-time) was clearly present in the novel: "Qurba Yahodia ."

Keywords : Rejection ،Narrativity ،chronotope .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ما فتئ السرد يدل على الطريقة المتبعة في قصِّ حكاية ما، تركز على بطلٍ ما، ليصل القاص إلى مغزى بعينه؛ ولذا فإن السرد فن ارتبط بخطاب الأمم عبر التاريخ، وما زال يتوارد في حديث الشعوب اليومي، من خلال ما يقصّه الأجداد من حكايات تدخل فيها طرقهم الخاصة وأساليبهم المتنوعة رغم وحدة الحكاية.

معلوم أن السرد اليوم يعد من أهم وسائل الإنسان للتعبير عن رغباته وتطلعاته وآماله التي يسعى جاهدًا في هذه الحياة للوصول إليها؛ والروائي بوصفه إنسانًا ما فتئ يُعبر عن رفضه لقضية ما، أو ظاهرة ما أو وضع سياسي ما من خلال منجزه الروائي السردي الذي يتخذه أداة للتعبير، ووسيلة غير مباشرة لقول ما يريد من رأي أو وجهة نظر.

ولا ريب في ذلك؛ إذ لا تخلو الكتابة السردية من التعبير عن رؤية ما، يتبناها الكاتب ويجتهد في إقرارها إقرارًا لا يخلو من الجمال الفني الذي يكفل لتلك الرؤية أن تذوب في طبقات العمل السردي وتنتشر فيه(١).

ولعل السبب في اختيار هذا الموضوع دون غيره يتجلى في أهمية السرد ذاته الذي بدأ -كما يذكر رولان بارت- مع تاريخ البشرية، وعليه فلا يوجد شعب دون سرد، كما أنه لا يوجد شعب دون تاريخ؛ لذا فإن السرد

(١) انظر: عبيد؛ محمد صابر، الذات الساردة (سلطة التاريخ ولعبة المتخيل) قراءات في الرؤية الإبداعية لسلطان بن محمد القاسمي، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ٣٨٦.

عالمي، وعبر ثقافي، إنه كما الحياة موجود في كلِ مكان[١]. والسرد كذلك يُعد سلاحًا ذو حدين؛ إذ به يكون تهذيبُ النفسِ أو انحلال القيم؛ حيث قد يُتخذ السرد أداة يمكن من خلالها الترويج لأفكار ما، قد يكون بعضها خطرًا على شباب الأمة وقيمهم العقدية أو الإنسانية أو الاجتماعية ونحوه.

ولعل من تلك الأفكار الرفض الذي قد لا يخلو من المغالطات المنطقية التي يسلكها السرد، والمبالغات الحكائية التي يتسم بها الفن الروائي، مما يجعل القارئ يتعاطف مع ذلك الرفض على الرغم مما يحمله من "مضادة"؛ حيث قد يكون المشهد السردي مضادًا لما يؤمن به القارئ ويعتقده، لكنه على الرغم من ذلك يتعاطف مع الحكاية ويخضع لسلطتها.

ومن هنا جاءت أهمية الدراسات النقدية التي تقف على المشهد الروائي، وتكشف عن خباياه، وتوضح ما يحاول السرد الروائي عرضه سواء كان عرضًا مباشرًا أو مخبوءا في مشاهدهِ ومُستترا فيها.

وفي إطار الدراسات السابقة؛ فإن النتاج النقدي يضم بعض الدراسات المتعلقة بموضوع الرفض في المشهد الروائي، ولعل من تلك الدراسات ما يأتي:

١-الرفض في الرواية السعودية/ أ.د.شادية شقروش، ط١، الباحة: النادي الأدبي ٢٠١٧م:

تتبعت هذه الدراسة ثيمة الرفض في الرواية السعودية من خلال ثلاثة عشر نصًا روائيًا سعوديًا، وتقوم الدراسة على المقاربة الموضوعاتية والسيميائية الثقافية. وقد تناولت الدراسة ماهية الرفض وصوره في الرواية

(١) انظر: بارت؛رولان وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، ترجمة: حسن بحراوي وآخرون، ط١، الرباط: منشورات اتحاد كتاب المغرب، ١٩٩٢م: ٩.

السعودية المعاصرة، وأشكال الرفض وتجلياته في البنية السردية الروائية، ثم سيمياء الرفض في الرواية السعودية ودلالاته الثقافية. وكانت من أهم نتائجها أن الرواية السعودية تستبطن من خلال البنية السردية أشكالًا عدة من الرفض مثل: الرفض الأخلاقي، والرفض الديني، والرفض للآخر المختلف عقديًا. وقد ظهر ذلك الرفض من خلال الرفض القولي والعملي والنفسي. وبين التحليل السيميائي السردي دوافع الرفض من خلال الكشف عن البنية العميقة للنصوص. في حين كشف المنهج الثقافي عن الأنساق المضمرة من خلال تتبع الملفوظات والمقولات اللغوية في تلك النصوص الروائية.

٢- سيمياء الرفض في رواية "٧" لغازي القصيبي أ.د.شادية شقروش، وهو بحث قُدم لجامعة الملك سعود - كرسي غازي القصيبي بجامعة اليمامة وكرسي الأدب السعودي، مجلد ٣، الرياض، ٢٠١٥م. وهو بحث يمثل الفصل الرابع من الدراسة السابقة -أي "الرفض في الرواية السعودية" للباحثة ذاتها. وقد اختص هذا البحث برواية "٧" للقصيبي، واقتصر على المقاربة السيميائية التي أكدت أن الرفض بنى أجزاء هذه الرواية وشكل شبكة عنكبوتية، كل خيط من خيوطها يمثل ثيمة من ثيمات الرفض.

٣- رسالة ماجستير بعنوان: "الرفض والتمرد في الرواية الأردنية، أعمال غالب هلسا نموذجًا"، للباحث فيصل نايف علي القعايدة، إشراف: د. محمد الشوابكة، جامعة مؤتة، ٢٠١٠م.

ضمت هذه الرسالة ثلاثة فصول هي: الرفض والتمرد الاجتماعي، والرفض والتمرد الديني والأخلاقي، والرفض والتمرد والسياسي، واعتمد

الباحث على المنهج التحليلي وكذلك الأسلوبي، أثناء تحليله لنصوص المؤلف التي شملت سبع روايات. وقد خلُصت الدراسة إلى أن الروائي يُبطن في رواياته على اختلافها أنوعًا عدة من الرفض لبعض القيم الاجتماعية والدينية والسياسية، كما وضف الموروث الديني والسياسي لخدمة رفضه، فكان رفضًا مُعللا بالحجج والذرائع قائمًا على الوضوح والإقناع من خلال الشخصيات الرافضة التي مثلت الكثير من الأحداث التاريخية والواقع السياسية في تاريخ الأمة العربية من خلال الربط بين المُتخيل الروائي والمرجع الواقعي.

٤-رسالة ماجستير بعنوان: "الرفض والتجاوز في شعر أمل دنقل"، للباحث علي رحماني، إشراف: د.صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٢م- ٢٠٠٣م.

وضمت الدراسة ثلاثة فصول، تناول فيها الباحث الرفض والتجاوز من ثلاثة أوجه هي: (المضمون، البنية والصورة، البنية الإيقاعية) مركزة هذه الدراسة على الجانب الفني للنصوص الشعرية. وتوصلت الدراسة إلى أن الرفض والتجاوز ساهما في جعل القصيدة الواحدة عالمًا مركبًا من الواقع المرفوض والقادم المنشود، موغلاً دنقل في الموضوعية دون إقصاء لذاته الشاعرة. كما أن الرفض والتجاوز جعلا شعر دنقل يتراوح بين الشعرية الغنائية من جهة والبنية الدرامية من جهة أخرى من خلال التفاعل المستمر بين البنية والمضمون؛ فاستطاع دنقل من خلال الرفض والتجاوز أن يصور قضايا شعبة ويُعري السلطة الخائنة لتطلعات الشعب.

وغير ذلك من الدراسات التي تناولت موضوع الرفض، التي لم يُذكر بعضها هنا لعنايتها بالشعر دون الرواية، ولكن عدم ذكرها لا ينفي ما

لأصحاب تلك الدراسات السابقة وتلك المذكورة أعلاه من فضل على هذه الدراسة، وما لهم من حق شكر وعرفان.

وقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها اختصت بسردية الرفض على المستوى الزمكاني في رواية: "غربة يهودية"[١]، للروائية الناشئة رجاء بندر[٢]، بوصفها روايةً تحكي الرفضَ الذي قد يعتري بعض الأفراد الذين تشكلت أصولهم من أعراق دينية مختلفة، وهويات دولية متباينة. وهي رواية تنسج بناها السردية استنادًا إلى مرجع حكائي يتخذ من الحدود الدولية السعودية واليمنية مكانًا، ومن قصص هؤلاء المتكررة عبر التاريخ حبكةً؛ لتنتج قصةً موضوعها "غربة يهودية" وعمادها الرفض.

وفي إطار الأهداف؛ فإن هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن سردية الرفض على مستوى الزمان، ثم على مستوى المكان، وذلك من خلال الإجابة على التساؤل الآتي: كيف تشكلت سردية الرفض على المستوى الزمكاني في رواية: "غربة يهودية"؟

وقد انقسمت هذه الدراسة إلى مطلبين؛ فعُني المطلب الأول بدراسة سردية الرفض على مستوى الزمان، في حين عُني المطلب الثاني على سردية الرفض على مستوى المكان.

وعليه فإن هذه الدراسة السردية تُعنى بالنص وطرائقه السردية؛ ولذا استندت إلى المنهج السردي؛ ليكون بذلك سبيلًا للكشف عن سردية الرفض

---

(١) بندر؛ رجاء، غربة يهودية، ط١، جازان: النادي الأدبي، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

(٢) طالبة بكالوريوس بكلية الصيدلة جامعة جازان، مواليد ١٩٩٧م ضمد- جازان، المصدر نفسه، الصفحة الأخيرة قبل الغلاف.

وتجلياتها في هذا النص الروائي ولا تتعداه لما هو خارج إطار النص ذاتـــه؛ لأن القصة كلام يوجب وجود قاصٍ يصدر عنه، ومرسل يَـــؤولُ إليـــه ذلـــك الكلام؛ وعليه فإن السرد خطاب يستوجب راوٍ وشخصيات فاعلـــة وأزمنـــة وأمكنة، وهو خطاب لا يتصل بالذات الساردة للحكاية أي الكاتب، وعليه فإن التحليل السردي يقف عند حدود الخطاب السردي ولا يتعداه إلى سواه(١).

أما فيما يتعلق بمصطلحات الدراسة، فإن من أهم مصطلحاتها ما يأتي:

١- السردية/ Narrativity :

السرد/**Narrative** هو كل قولٍ يتضمن أحداثًا متسلسلة ســـواء كـــان مستندًا إلى حقيقة أو خيالٍ، تروى من راوٍ إلى مروي له(٢). ويدل مصـــطلح السردية/**Narrativity** –الذي استخدمه غريماس– علـــى مـــا يكـــون بـــه الخطاب سردًا؛ وعليه فالسردية تقوم على تتبـــع الحـــالات الســـردية فـــي الخطاب، وتلك الحالات مرتبطة بتحولات الشخصيات والأزمنة والأمكنة وكل بنية داخل النص الحكائي، التي ينتج المعنى من خلالها(٣)؛ أي أن السرد عام ومتعلق بالقول الحكائي عمومًا، أما السردية فمصطلح متعلق بالدراسة التي تُعنى بذلك القول وتتبع أدواته التي تمنحه صفة السرد.

---

(١) انظر: القاضي؛ محمد، تحليـــل الـــنص الســـردي، ط١، تـــونس: دار الجنـــوب للنشـــر، ١٩٩٧م:٣٩- ٤٠.

(2) .**Chris Baldick; Dictionary of Literary Terms, Ed:3rd, New York: Oxford University Press, 2008, p: 219.**

(٣) انظر: القاضي؛ محمد وآخرون، معجم السرديات، ط:١، تونس: دار محمد علـــي للنشـــر وآخرون، ٢٠١٠م: ٢٥٤.

٢- الرفض/ Rejection:

يرد الرفض في اللغة بمعنى الترك، أي ترك الشيء، والشيء الرَّافَض هو الشّيْءُ المُتَفَرِّق، ويقال: ارْفَضَّ الدَّمْعُ: أي سالَ وتفرَّق وتتابَعَ سَيَلانُه وقَطَرانُه[١]. وهذا يدل على أن الرفض نقيض البقاء وكل ما يقتضي المكوث أو التسليم.

والرفض/ Nolition فلسفيًا مصطلح أطلقه المحدثون، ويعني قول (لا) للتعبير عن المقاومة؛ أو لدفع شيء ما، أو رده أو عدم الانقياد له[٢]. والرفض نفسيًا كما يرد عند فرويد هو دفاع ناتج عن إدراك الواقع الصادم[٣]، والرفض بذلك صرخة غير مباشرة هدفها تغيير الواقع[٤]. والرفض أدبيًا هو وضع من الأوضاع يعني الموافقة على وضع آخر يخالفه، إذ يُعرف الأدب اللامعقول عن طريق التمرد الذي يدل على الإلغاء وإثبات خلافه[٥]. وبذلك فالرفض هو عدم قبول الشيء على ما هو عليه؛ فيكون الرفض دعوة لتغيير وضع ما أو استبداله أو على الأقل الخلاص منه.

---

(١) ابن منظور؛ جمال الدين، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، باب: الضاد، فصل: الراء، مادة (رفض)، ج٧: ١٥٦. (بتصرف).

(٢) انظر: صليبا؛ جميل، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، ج١، ٦١٨.

(٣) انظر: لابلانش؛ جان، وبونتاليس؛ ج.ب، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، ط٣، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٩٨م: ٢٦٢.

(٤) عموري؛ نعيم، الرفض في شعر عدنان الصائغ، الكوفة: مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد٥٢، ٢٠١٩م: ٢١٨. (بتصرف).

(٥) كروكشانك؛ جون، ألبير كامي وأدب التمرد، تر: جلال العشري، مطبعة الوطن العربي، د.ت: ١٢٨. (بتصرف).

نبذة عن الرواية (عينة البحث):

تحكي رواية "غربة يهودية" قصة (عبدالله) الطالب السعودي في اليمن، والذي وقع في حب فتاة يهودية؛ فتزوج بها رغم يهوديتها ورغم تعلقها بخطيبها؛ تاركًا إياها بعد ثلاثة أعوام من الزواج كانت قد أنجب خلالها ابنته (عفراء) التي ظلت مع والدتها اليهودية في اليمن إلى أن توفيت الأم ذات السابعة والثلاثين ربيعًا، وكانت (عفراء) حينها قد بلغت التاسعة عشر من العمر، فذهب والدها السعودي المسلم ليصطحبها للعيش معه في السعودية. وهنا ينفتح المشهد الروائي السردي على حياة جديدة تعيشها (عفراء) –الفتاة اليهودية– مع أسرة مختلفة ووطن جديد، فكانت حياة تتخللها الغربة وتضم في رحابها الكثير من الرفض؛ ولذا تحاول هذه الدراسة تتبع ذلك الرفض من خلال البنى السردية لهذا النص الروائي.

ولأهمية الرفض، ركزت هذه الدراسة على الرفض وتجلياته في هذا العمل السردي الروائي، لعلها تكون إضافة إلى الجهود النقدية السابقة، والبحث العلمي عموما.

التمهيد:

إذا كان الرفض دعوة جليّة لتغيير وضع ما أو استبدالهِ؛ فإن السرد الروائي السعودي ما فتئ يعبر عنه ويشير إليه؛ حيث عبر بعض النتاج الروائي السعودي عن الرفض الاجتماعي والنفسي والعقدي؛ فكان الرفض بنيةً رئيسة في المنجز الروائي السعودي المعاصر(١).

وتُعد البنية الزمكانية ركيزة أساسية في النص السردي؛ إذ هي بنية تعطي للشخصيات سمات خاصة، وتمنح الأحداث دلالات بعينيها.

وعلى الرغم من أن كل رفض في النص –سواء كان على صعيد الشخصيات أو ما تضمنته الأحداث السردية من رفض– يقتضي بالضرورة رفض اللحظة ذاتها ببعديها الزماني والمكاني؛ فإن هذه الدراسة ستُركز على سرية الرفض على المستوى الزمكاني.

وإذا كان الزمن يُعد نقطة البداية، ونقطة المآل والنهاية، وفضاء السيرورة المستمر(٢)؛ فإن المكان يمثل الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات، والفضاء الذي تقع في حدوده الأحداث؛ وهذا ما يجعل العلاقة بين الزمان والمكان تكاملية؛ إذ إن «علاقات الزمان لا تمنح دلالاتها إلا في المكان، والمكان لا يُدرك إلا في سياق الزمان، وبينهما يتنامى العالم المأخوذ من النص الروائي في بعديه المادي والمعنوي»(٣)؛ ولذا عُنيت هذه الدراسة بتتبع البعدين الزماني والمكاني في النص، وفيما يأتي تفصيل ذلك.

---

(١) انظر: شقروش؛ شادية، الرفض في الرواية السعودية، ط١، الباحة: النادي الأدبي، ٢٠١٧م: ١١.

(٢) قسومة؛ الصادق، طرائق تحليل القصة، الطبعة الثانية، تونس: دار الجنوب للنشر، ٢٠١٥م، ج١: ٣٤. (بتصرف).

(٣) جنداري؛ إبراهيم، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ط١،دمشق: تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م: ٣٧.

المطلب الأول: سردية الرفض على المستوى الزماني:

إن رفض زمن بعينه لا يعني بالضرورة اقتصاره على ذلك الزمن؛ لأن الزمن الواحد يضم في طياته عدة أزمنة، فهو "يضرب بجذوره في الماضي، ويعود بنا إلى حيث تتولد لحظة المفارقة الجذرية بين حلم الرغبة وجهامة الواقع الذي يجهض الرغبة"(١)؛ ليكون السرد بذلك موجة تترد بين الماضي وآلامه، والحاضر ورهاناته، والمستقبل وتطلعاته. وعليه فإن الشخصية الرافضة ترفض الزمن الآني ناشدة البديل وباحثة عنه، لتصنع من خلال ذلك الرفض مستقبلًا مغايرًا ومصيرًا بديلًا، لكن الواقع بجاهامته قد يحول دون وقوع ذلك التغيير المنشود، تمامًا كما كان حال كثير من شخصيات رواية "غربة يهودية".

ويمكن القول إن الرفض على المستوى الزماني ظهر من خلال رفض بعض الأزمنة منها رفض: (اليوم، والعصر، والليل، والفجر، والشتاء)، وفيما يأتي تفصيل ذلك.

١- رفض اليوم:

صور النص رفض عدة شخصيات لليوم ونفورها منه، ومن تلك الشخصيات (عفراء) -الشخصية الرئيسة في النص- التي تجعل من اليوم دلالة على الحزن والكآبة؛ حيث تصف يوم وفاة والدتها باليوم الكئيب، تقول: "أذكر ذاك اليوم الكئيب كأنه البارحة"/٩، وتربط عفراء بين يوم وفاة والدتها ويوم وفاة أخيها (هيثم) قائلة: "تذكرت من هالة الحزن التي تملأ المكان يوم وفاة أمي"/١٤٨، وهذا الربط الدلالي يؤكد دلالة الرفض للزمن ذاته.

---

(١) عصفور؛ جابر، زمن الرواية، ط١، دمشق: المدى، ١٩٩٩م: ٤٩.

ولم تختلف دلالة ذلك اليوم عن اليوم التالي له، الذي ضم مجيء والدها لاصطحابها معه إلى السعودية، تقول (عفراء): "الشمس المتهكمة تفرض سطوتها على الغرفة... أخذت نفسًا طويلًا عساي أصالح به هذا اليوم"/١٤. ويدل وصف الشمس بـ"المتهكمة" على رفض (عفراء) لمجيء يوم جديد؛ إذ لا يمكن أن يبدأ يوم دون وجود شمس تأذن بتلك البداية؛ لذا فإن رفض (عفراء) للزمن ليس رفضًا لبداية يوم جديد، بل لبداية رحلة جديدة وحياة مختلفة في وطن لا تعرفه.

ورفض الشمس عند (عفراء) لا يختلف كثيرًا عن رفض (تركي) لها؛ حيث يقول: "أمشي والشمس تسبقني بلهيبها تصفع به وجه الشارع"/٦١. و(تركي) هنا يرفض بجلاء ذلك الزمن من اليوم.

أما (هاجر) فترفض اليوم لارتباطه بعِلم زوجها (عبدالله) لعلاقتها المشبوهة؛ حيث تصف ذلك اليوم بأنه "يوم اللعنة"/٨١. وبذلك منحت (هاجر) اليوم دلالة سلبية مقترنة بتجاربها الخائبة، وذكرياتها البائسة مع زوجها، التي ما زالت تستوطن أعماقها؛ لتستدعيها بين الفينة والفينة.

وإذا كان جمع يوم -أي أيام- عند (عبدالله) قد ارتبط بذكرياته الجميلة وأيام الصبا مع محبوبته اليهودية/٢٩؛ فإن أيام عند ابنه (فهد) ارتبطت بالحرب، وذلك عندما أخبر (عفراء) قائلًا: "مرة سمعت جدتي وأبويا يقولان أن في غرفتك ممرّ كان من أيام حرب عبد الناصر في الستينات عشان الغازات الجوية"/١٤٩. لكن الزمن هنا في كلا الموضوعين يدل على الماضي المنقضي الذي لا يمكن رفضه بفعل يُغير مساره أو حتى الرجوع إليه؛ وذلك لأنه قد انصرام وانتهى.

٢- رفض العصر:

ومثلما ارتبط اليوم عند (عفراء) بوفاة والدتها؛ فإنه ارتبط كذلك عند (هيثم) بموته؛ حيث يقول مخاطبا أخاه (أحمد): "اليوم أنا أموت ولا أسمعه يبكيني"/٩٠. وكذلك ارتبط العصر بوفاته أيضًا؛ وعلى وجه الخصوص صلاة العصر التي اقترنت بوفاة هيثم والإسعاف والشرطة وكذلك التحقيق/٩٦. تقول (عفراء): "اقتربت العصرية التي طلب فيها والدي أن يدفن فيها هيثم"/١٣٦. ويقول أحمد: "اتصل والدي يخبرني أن أستعجل قبل صلاة العصر حتى أحضر الجنازة"/١٤٥. وقد يدل العصر هنا على النهايات والوداع لاقترانه بغروب الشمس الذي به تكون نهاية اليوم وانقضائه، لذلك ارتبط بحدث الموت الذي يشبه الغروب ليدل أيضا على النهاية.

٣- رفض الليل:

يُعد الليل من الأزمنة التي من خلالها تشكلت سردية الرفض. بيد أن الليل في النص اتسم بسمة السلبية خاصة حينما ارتبط بالرفض؛ حيث ارتبطت ليلة عرس (أم عفراء) -الفتاة اليهودية- بالرفض، وظهر ذلك من خلال حديثها الصريح مع زوجها (عبدالله) -الطالب السعودي في اليمن- الذي يقول: "أخبرتني في ليلة العرس كلامًا لا يخرج عن من في عمرها"/١٤٢. وكأن (أم عفراء) بذلك ترفض تلك الليلة وتحاول إزالة ما بها من ظلام؛ لتكشف لذلك العريس المثقف حقيقته المتمثلة في حبه للجسد دون الروح، وتكشف حقيقتها المتمثلة في يهوديتها وحبها لخطيبها وتعلقها به. وهي بذلك ترفض الزمن المتمثل في ليلة العرس وتهرب منه؛ لعلها بذلك تصنع زمنًا آخر ومستقبلًا مُغايرًا.

ولا تختلف دلالة الليل كثيرًا لدى (عفراء) عن دلالته لدى والدتها؛ حيث ارتبط الليل بهروب (عفراء) وخشية أحمد من هربها، يقول: "قد تهرب حقا هذه الليلة.... رجعت إلى المنزل أرى في طريقي نفس الليل والشوارع والنكايات"/١١٨، وهنا يحمل الليل دلالة سلبية تقتضي الرفض وعدم القبول وكذلك تقتضي رفض الهروب.

وعلاوة على ذلك يمثل الليل ملتجأ وملاذًا من المرفوض، يؤكد ذلك ارتبطه بخروج (عفراء) المستمر للمقبرة، يقول (تركي): "تلك الساحرة تعود من رحلتها الدائمة الليلية إلى المقبرة"/١٢٧. ويقول: "كنت أيضًا أنتظر تلك الساحرة... لكن الوقت تأخر جدًا، ولم تظهر إلى الآن"/١٦٠. و(عفراء) هنا ترفض المكان (البيت) لتلجأ إلى الزمان (الليل)؛ حيث لا تذهب للمقبرة إلا ليلًا؛ ليمثل الليل هنا ملتجأ من المرفوض ومُعينًا على التخفي لما يحمل من ظلام وعدم وضوح.

ويحضر الزمن هنا ليشكل صورة العمل السردي ويتمم سماته، ويطبعه بطابع المعقول؛ ولذا كان الهروب من المكان -(البيت)- إلى الزمان -(الليل)- أمرًا معقولًا ومستساغًا لدى القارئ.

وعلى الرغم من أن الليل ارتبط لدى (عفراء) بالهروب واللجوء؛ فإنه ارتبط لديها أيضًا بالخوف، تقول: "ابنتك أيها الرب ضعيفة لا تملك قدرتك، أخذت نفسًا باردًا مخلوطًا بندي الليل، سألت لم أنا خائفة؟... كانت الإجابة هي الخوف نفسه"/١٢٠. ودلالة الخوف هذه تطبع الزمن بطابع سلبي يدل على الرفض.

أما (تركي) فقد ارتبط الليل لديه بالعاطفة المفاجئة والتفسيرات الممرضة/١٣١، يقول: "دفنت وجهي في وسادتي...أنام كأن رأسي قبوًا

مظلمًا هادئًا... رائحة السكون لا صوت، لا ماء يسرق أسطح المكان"/١٣١. وكل هذا الوصف يدل على رفض (تركي) للزمن المتمثل في الليل وما يحمله من تفكير مفرط وسكون مميت مما يتطلب الرفض والمقاومة من الطبيعة ذاتها؛ حيث يقول: "هديل حماماتي يزايد نجوم السماء الحالكة على مقاومة الليل"/٤٥. وكأن الطبيعة بذلك تقاوم الليل وترفضه تمامًا كما هو حال (تركي).

كما ارتبط الليل لدى (تركي) بتوهم ظهور (أجدل)- شخصية من الجان- لكن (تركي) يقاوم أوهامه بالرفض، لتنتهي تلك المقاومة بمجيء الصبح وتجليه، يقول (تركي): "رمشت بخفة رمشة قطعت تفكيري بامتلاءاتي تلك، وظهر ذلك الأجدل الذي وصفه أحمد... لكن هذه خيالات... جزَّ الصباح من سلطته في عنق السماء وسطوح المنازل..."/١٢٨، وهذا يدل على رفض الليل رغم اللجوء إليه.

٤- رفض الفجر وانتظاره:

لم يكن الفجر بمعزل عن الليل وخدمة (أجدل)، تقول (عفراء) حينما كانت تبحث عن جهاز الجدة لتحليل السكر: "قمت بسرعة إلى غرفة الجدة لكنها تنام فيها ولم أعرف ما العمل... في هذا الوقت الذي يعاني فيه الليل مخاض الفجر، أترقب فكرة أو حلّ.."/١٦٥. ووصف (عفراء) هنا "معاناة الليل من مجيء الفجر" دلالة على تأخر الوقت وقرب حلول الفجر مما يعني كشف أمرها المتعلق بمساعدة الجان (أجدل)، ومن هنا جاء رفض الزمن لضيقه، مما اضطر (عفراء) لسرعة التنفيذ، والتفكير المستمر في مخرج.

لكن الصبح ما لبث أن ارتبط لدى (عفراء) باقتراب الفرج، تقول (عفراء) واصفة لحظة انتظار (أجدل) لموافقتها على منحه بعض الدم:

"سكت أجدل عن الكلام كما سكتت شهرزاد تنتظر الصبح لتكمل"/١٥٨. وهنا يأتي الزمن مقروناً بالفرج المُرتقب.

ومن الأزمنة المرفوضة في النص تلك المرتبط بمواقيت الصلاة وخاصة صلاة الفجر لدى (عفراء)/٨٦؛ وهو رفض لتبديل الديانة وليس للزمن فحسب. كما ارتبط آذان الفجر بصرخة أم فاطمة التي أعلنت موت ابنتها في هذا الزمن ليجتمعن الجارات عليها/١٠٧. وكذلك كان دفنها -أي فاطمة- بعد الفجر/١٠٨. وكل ذلك يطبع الزمن المرتبط بصلاة الفجر بطابع الزمن المرفوض لما يحمل من دلالة التحول والاستبدال؛ وكذلك المفاجأة والحزن.

٥- رفض الشتاء

شكل الشتاء وبرودته زمناً مرفوضًا في النص، يقول (أحمد) واصفا عجز حمامته وضعفها: "ترجف وريشها يسقط؟ ربما تشعر بالبرد، جدتي قالت إن الشتاء دخل، حتى أنا أشعر بالبرد"/٧٥، ويدل الشتاء وبرودته هنا على وحدة (تركي) من جهة، وحزنه على حمامته وأسفه عليها من جهة أخرى.

كما يحمل الشتاء لدى (عفراء) الدلالة ذاتها؛ حيث تقول: "تسمات شتاء هذه المدينة هادئة وأطرافي تستجيب وتبرد"/٧٩. فالشتاء هنا يدل على الوحدة والحاجة والعجز، لكن لا شيء سوى استجابة أطرافها لذلك الشتاء وبرودته؛ ولذا يحمل الشتاء دلالة الزمن الذي يُستجاب له مباشرة مما يوحي بسلطة الزمن على شخصيات النص.

وبذلك اتسم الزمن في رواية "غربة يهودية" بسمة الرفض، حيث ظهرت سردية الرفض على المستوى الزماني من خلال رفض بعض الأزمنة

منها رفض (اليوم، العصر، الليل، الفجر، والشتاء) وقد ارتبطت تلك الأزمنة عمومًا بالحزن والموت والأسى والوحدة، ولذا جاء رفضها في النص من شخصيات عدة ومن زوايا متباينة، فكان رفضًا مقرونا بالحجج.

وإذا كان الزمان يمنح سمة المعنوي المجرد للفضاء السردي؛ فإن المكان يمنح العالم الروائي سمة المادية المحسوسة التي تتحرك في إطارها الشخصية وتقع في حدودها الأحداث، وهذا ما يجعل تناول سردية الرفض على المستوى المكاني ضرورة ملحة.

المطلب الثاني: سردية الرفض على المستوى المكاني:

يُمثل الفضاء المكاني في السرد الروائي بنية يصعب الاستغناء عنها، إذ هي بنية لا تنفصل عن بقية البنى السردية ولا تنفك عنها، وذلك بوصف المكان فضاءً مُدركًا من ذات مُدركة هي في السرد الروائي الشخصية.

وعلى الرغم من أن المكان فضاء محدود متجسد يُدرك حسيًا أو ذهنيًا(١)، فإن الصورة المدركة للمكان في ذهن الإنسان لا تمثل بالضرورة الصورة الجغرافية له، وذلك لما تُطبع به تلك الصورة من ذاتية نابعة من الكيان النفسي للإنسان(٢)، ومن هنا يُسقط ذلك الإنسان على صورة المكان سمة الألفة أو العداء نتيجة علاقته به، وهي علاقة مبنية على تجربة إنسانية ما أو حادثة بعينها مما ينتج عنها تشكل علاقة ما مع المكان سواء كانت علاقة إيجابية أو سلبية، أُولفة أو عداء(٣). وعليه فإن وجود شخصية تألف أو تُعادي، تقبل أو ترفض يقتضي بالضرورة وجودها في إطار مكاني يضم تلك العلاقة.

ويظهر رفض المكان في نص: "غربة يهودية" من خلال ما قامت به الشخصيات من أدوار تعبر عن رفضها للمكان وسلطته؛ ولا ريب في ذلك إذ ترتبط علاقة الفرد بالحرية أو السلطة وفق حدود المكان وطبيعته الذي يوجد فيه(٤). وهذا ما سيحاول هذا المبحث إيضاحه.

---

(١) انظر: السريحي؛ صلوح مصلح، التقاطب المكاني والنسق الزمني في السيرة النبوية لابن هشام ٢١٣هـ، ط١، عسير: نادي أبها الأدبي، بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٩م: ٢٠- ٢١.

(٢) انظر: الحوّ؛ شحاتة محمد، تقنيات التفسير السردي، الطبعة الأولى، القاهرة:عالم الكتب، ٢٠١٦م: ١٤٦.

(٣) انظر: السريحي؛ صلوح مصلح، مرجع سابق: ٤٥.

(٤) انظر: بوعزة؛ محمد، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط١، الرباط: دار الأمان وآخرون، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ١٠٧.

يمكن القول إن سردية الرفض تشكلت على مستوى المكان من خلال نوعين من الرفض، هما: رفض المكان في اليمن، ورفض المكان في السعودية، وفيما يأتي تفصيل ذلك.

أ- رفض المكان في اليمن:

١- رفض البيت في القرية اليهودية:

ظهر رفض المكان في اليمن من خلال رفض (عفراء) لقريتها اليهودية في اليمن، وذلك من خلال رفضها العيد اليهودي، تقول: "كل ما يهمني حينها فعلًا، فطائر جدتي... خرافات الزيت القليل والشمعات الثمان والمعجزات لا تهمني"/٩، ثم تفسر (عفراء) سبب رفضها، بقولها: "لِمَ قد يحتاج الرب لإشعال بعض شموعٍ بائسة! كما جاء في قصصنا اليهودية القديمة، لا أعتقد أنه يجب على الأبناء فعل هذا لآبائهم... كنت أكذب في كل تفاصيل هذا الموقف"/٩. وبذلك يُمثل البيت في القرية اليهودية مكانًا لممارسة التقاليد التي تطبع الحياة بطابع الجمود، لتستمر بذلك سلطة الأباء الدينية على الأبناء، سلطة تسلب من الأعياد بهجتها.

ونص "غربة يهودية" بذلك لم يخرج عن صورة البيت في المتخيل الروائي السعودي الذي يرد عادة بوصفه مكانًا عدائيًا مرتبطًا بسلطة رب البيت الذي يجب الخضوع له[١]. بيد أن السلطة هنا في البيت اليهودي سلطة سلطة أيديولوجية دينية يمارسها الآباء على الأبناء، مما اقتضى رفض (عفراء) لتلك السلطة التي اقترنت بالمكان؛ فأدى إلى الرفض.

(١) شقروش؛ شادية، مرجع سابق: ١٢. (بتصرف).

٢- رفض القرية اليهودية وتقاليدها:

ترفض (عفراء) القرية اليهودية في اليمن لما بها من نساء عاهرات، وتستدعي صورة أولئك النساء حين وصفت لعمتها هند، تقول واصفة إياها: "علمت أن لها رأسًا يعجُ بالأفكار القذرة، لم أتفاجأ؛ لأن قريتي حافلة بنساء يشبهنها تمامًا؛ حدودهنَّ ومخاوفهنَّ ورغباتهنَّ واحتياجاتهنَّ تقبع أسفل أجسادهن"/٦٤. ويضم نقد (عفراء) هذا رفضًا صريحًا للمكان المتمثل في القرية اليهودية، كما يضم نقدًا للعمة ورفضًا لها.

وما لبثت (عفراء) أن قرنت صورة قريتها في اليمن بصورة المقبرة، ربما لاقتراب المكانين من حيث الألفة والهدوء، تقول (عفراء): "ألف الطرحة ذاهبة للمقبرة، هي المكان الوحيد الذي يشبه شيئًا في قريتي... كلما هبَّ في وجهي نسيم بارد واقتربتُ من المقبرة، شعرت أنه يحمل رائحة تشبه رائحة قريتي"/١١٩. والمقبرة بذلك لا تعد مكانًا مرفوضًا بالجملة بل هو مكان مألوف؛ إذ يجب على الحي أن يدفن فيه الميت، بل ويستعجل في دفنه(١). وكما أن المقبرة الموطن الأصلي للإنسان الذي يؤول إليه وإليه ينتهي؛ فإن القرية اليمنية بالنسبة لـ(عفراء) المكان الهادئ والسكن الأليف الذي تأمل أن يكون إليها المنتهى وإليها المصير، وهنا تحضر المفارقة الجلية بين رفض المكان والألفة معه.

وعلى الرغم من أن (عفراء) ترفض المكان المتمثل في القرية اليهودية وما يؤمن به أصحابه من معتقدات؛ فإنها حينما أرادت الهروب تبادر إلى ذهنها قريتها التي تصفها بقولها: "يمني العزيز وقريتي الطيبة"/١١٢، وتقول: "ليتني في قريتي الطيبة التي لم تحمل في جوفها لغزًا

(١) انظر: شقروش؛ شادية، مرجع سابق: ١٥٠.

سوى الأماكن التي يُخبئ فيها جدي النبيذ وخلف أي صينية يدُس حزم القات"/١١٣. وعليه فإن تلك القرية تتسم بوضوح أهلها وبساطتهم على الرغم من السلطة التي تحيط بها، ممَ يجعل الجد يُخفي ملذاته ويدسها في جنبات تلك القرية.

وقد يكون ذلك الوضوح والبساطة ما جعل (عفراء) تتذكر القرية اليمنية من حين لآخر وتشتاق إليها؛ لتمثل القرية بذلك (الزمان) نيابة عن (المكان)؛ إذ هي تحمل معنى الماضي الذي يحتمي الإنسان به وبما يضم ذلك الماضي من ذكريات إليها يلوذ حينما يخيب أمله من الآني أو ينقطع رجاءه من المكان الذي يكون فيه، تقول (عفراء): "النجوم... حاملة معها أزقة القرية، في رأسي أشجار السدر وترابها، وجوه سكانها، وعيني جدتي الغائرتين من الدنيا، هل هذا هو الحنين للوطن؟ وهل كان ذاك الوطن؟"/٨٠. وهنا تتساءل (عفراء) عن ماهية تلك القرية اليهودية وعلاقتها بها، أهي وطن! ويتضمن هذا التساؤل إعادة النظر والتأمل في حقيقة تلك العلاقة التي قد تؤول حينًا إلى رفض المكان وحينًا إلى الرغبة فيه، وهنا تتجلى مفارقات الرفض وتحولاته.

وإذا كانت (عفراء) تتناوب بين رفض لقريتها اليهودية واشتياق إليها؛ فإن أمها تلك الشابة اليهودية تصرح برفضها للقرية ولجهل أهلها، التي يصفها زوجها عبدالله بقوله: ""كانت متعلمة... خطيبها الأجنبي كان طبيبًا... جعلتني أرى الكتب التي كانت تُخبئها من أهلها منها العربي ومنها العبري..."/١٤٣. وكان ينوي خطيبها إخراجها "من غياهب الجهل في قريتها والقيود بسبب دينها إلى أرض أخرى"/١٤٣. وذلك الهروب ليس سوى منفًا مُختارًا نتيجة رفضها للمكان ولما تفرضه القرية على بناتها من

ممارسات دينية وحدود تعليمية ومعرفية، لذلك أرادت (أم عفراء) الهروب للخلاص من المكان الذي يمثل فضاء يحمل معنى القيود والانغلاق.

كما كانت (أم عفراء) رافضة لقوانين القرية الدينية؛ حيث "كانت تذهب خلسة للحصص الدينية الإسلامية بسبب الفضول"/١٤٣. وعلى خلاف ذلك كانت (عفراء) لا تحضر حصص الدين الإسلامي انقيادًا لتعليمات جدتها الصارمة/١٢٢. وهنا تظهر سلطة المكان على أهله مما يجعل رفض (أم عفراء) للقرية مُعللًا بالحجة.

ولم يقتصر رفض (أم عفراء) على قوانين القرية الدينية، بل اتسع رفضها ليشمل الممارسات الاجتماعية في تلك القرية الفقيرة، التي لا يهم أصحابها سوى تزويج بناتهم للحصول على المال، وقد كان الطالب السعودي (عبدالله) فرصةً ذهبيةً بالنسبة لهم، وقد استغل عبدالله تلك الفجوة لصالحه للفوز بالزواج من (أم عفراء)، يقول: "رشوتُ شيخ القبيلة ليقنع أهلها بالزواج، رشوت ابن عمها وحارسها الشخصي أخاها"/١٤٢. والنص بذلك يصور القرية اليمنية بوصفها مجتمعًا متسلطًا على المرأة التي تعد فيه نموذجًا حاضرًا على الاستلاب بوصفها ملكية اجتماعية للقرية أو العشيرة أو الأب أو الأخ أو الزوج... دون نهاية؛ فهي كيان لا يملك ذاته ولا يملك الخيار[١]. وهي سلطة تجعل من الرفض صرخة تحمل في طياتها ثورة على القرية وأهلها.

بيد أن رفض (أم عفراء) لم يكن سوى صرخة صامتة لا صوت لها ولا أثر؛ حيث دفعت تلك الرشوة أهل القرية إلى الطعن فيها وممارسة

(١) انظر: حجازي؛ مصطفى، التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)، الطبعة التاسعة، الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م: ٨٣.

السلطة عليها؛ لأجل القبول بذلك الشاب الغني، تقول (أم عفراء): "كل الخيارات التي وضعوها في يدي كانت قاصرة، لم يكن منها خيارٌ عادلٌ أبدًا، كل تلك الخيارات تصب في مصب العهر...، وكأنني موبقة...، جعلوا الشياطين تتقد فيّ، وأُسلم أنني العارُ والمصيبة... كانوا يقنعوني بأتي عاهرة، مع أنهم لم يمسكوا بي... وأنا في وضع مُخل"/٤٤. وتفسر (أم عفراء) ذلك بالجهل، ثم تُبين أن سبب ذلك الجهل الذي يعم القرية وأهلها عائد إلى سلطة مصطلح "القبيلة" الذي شكل مخاوف مشتركة بين أفرادها؛ فهم يخافون أن تُسلب كرامتهم ويلحق بهم العار من شاب سعودي مسلم، وكانت المشكلة أنهم لا يستطيعون قتله لأنه من خارج البلد ولن يكون الثأر كافيا، وتنتهي القصة/٤٥. وهذا ما دفعهم للاستجابة لرشوة (عبدالله).

إن غلبة الجماعة لا يعني بالضرورة القبول؛ لذا ظلت (أم عفراء) تقاوم ذلك القدر الذي أُجبرت عليه، يقول (عبدالله) بأن تلك العروسة كانت كما الدنيا: "متقلبة وصعبة، أخبرتني في ليلة العرس كلامًا لا يخرج عن من في عمرها"/١٤٢. ولم يكن حديث (أم عفراء) ذلك سوى رفضًا لما فرضته عليها القرية وأهلها.

ويظهر رفض (أم عفراء) لتلك الممارسات الاجتماعية المشروعة في قريتها، من خلال انتقادها إعجاب (عبدالله) بجسدها، تقول: "كل إلّي حبيته أنت الجسد، تدري أني مخطوبة؟ تدري عن ديني؟ تدري إذا أبغاك أو لا؟ "/١٤٢، وهي تساؤلات تُعبر بجلاءٍ عن الرفض.

وتستمر (أم عفراء) في رفضها لذلك المثقف الغني الذي وجد قبولًا في تلك القرية الفقيرة، تقول لزوجها(عبدالله): "تحسب نفسك متعلم وأخلاق ومعاك فلوس، ذي كلها ما بتمشي عليّ زي ما مشيتها على الكل"/١٤٣.

وبالرغم من محاولات (أم عفراء) الرافضة لممارسات أهلها وتزويجهم إياها لذلك المثقف الزائف؛ فإنها تستسلم للزواج به، قائلة: "إذا كنت اليوم ... زوجتك، مو عشان أنت صح، لا، عشان ما بيدي حيلة، ولا أبغى مشاكل"/١٤٣. والمكان هنا يثبت سلطته على أهله وقدرته على إخضاعهم متجاهلًا رفضهم وثورتهم وغضبهم، ليشكل المكان بذلك "سلطة خفية تفرض طابعًا وأسلوبًا على الشخصيات التي تعيش في محيطها"(١).

ومما يؤكد سلطة المكان على أهله أن حال صديقة عفراء (فاطمة) – فتاة يهودية– لم يختلف اختلافًا كبيرًا عن (أم عفراء)؛ حيث اضطرت فاطمة للزواج من أحد أقاربها المنفتحين لكي تكمل تعليمها الجامعي الذي لم تتمكن من إتمامه دون أن يكون الزواج وسيلتها/٨٧.

ومن خلال ما سبق يتضح أن المكان في تلك القرية اليمنية مكان مرفوض، لما يتسم به من سلطة وجمود وعهر وجهل، لكنه يأبى إلا أن يفرض سلطته على أهله رغم رفضهم المستمر وخاصة (عفراء) و(أمها). وبذلك كان المكان المُتمثل في القرية اليمنية مكانًا عدائيًا –في جملته– يُخضع الجميع لسلطته؛ لتظل سلطة المكان –المتمثلة هنا في القرية اليهودية– أقوى من تلك الأنوثة اليهودية الرافضة حينًا والخاضعة حينًا آخر.

(١) الحوّ؛ شحاتة محمد، مرجع سابق: ١٤٥.

ب- رفض المكان في السعودية:

١- رفض البيت:

ظهر رفض المكان في السعودية بجلاء من خلال رفض الفتاة اليهودية (عفراء) له ولبعض تفاصيله؛ حيث رفضت البيت، وتحديدًا بيت الجدة الذي اختاره والدها ليكون مكان سكنها ومقرّ إقامتها، تقول واصفة بيت الجدة: "منزل من ثلاث طوابق له فناء ضيق بعض الشيء"/٢٦، وتقول: "كنتُ أصعد السلم وأنا مترددة... أتأمل هذا البيت الساكن كجعبة من الحكايات... زواياه تتقلدُ الفخامة غصبًا، وفي قرارتها بساطة الدنيا وضعفها. أول يوم دخلت هذا المنزل غمرني بمثالية زائفة إلى أن صفعني بنتن الأنفس... هل كل البيوت الهادئة الشامخة من حوله مثله؟"/١١٨. ويظهر هنا أن بيت الجدة يمثل بناءً هندسيًا ذو ظاهر يخالف باطنه؛ إذ تحف ظاهره الفخامة والشموخ، لكنها ليست سوى مثالية يغشاها الزيف من كل جانب؛ حيث كان البيت أشبه بالجعبة التي تسكنها الحكايات المخبوءة، لذا كان البيت فضاءً مكانيًا مرفوضًا رغم ما له من ظاهر مقبول.

وعلى الرغم من أن (عفراء) لا ترى فرقًا بين بيت الجدة وبقية البيوت الأخرى -إذ هي بيوت "تغيض بعضها باتساعها وطولها"/٢٦- فإنها ما لبثت أن أدركت المفارقة الجلية بينهم، تقول واصفة إحدى بيوت الجيران: "أسمع أصوات أهله عالية تتداخل في بعضها أطفال، نساء، رجال، غريب أنهم ما زالوا مستيقظين إلى الآن، فبقية البيوت ليست كلها كبيت الجدة"/١٢٠. ويبدو أن بيت الجدة حظه من السرور قليل على الرغم من أنه يلتقي في الشكل مع بقية منازل القرية.

ويظهر في مشهد روائي آخر تتناوب (عفراء) بين قبول بيت الجدة حينًا ورفضه إياه حينًا آخر؛ حيث تتثاقل العودة إليه من المقبرة، واصفة عجز قدميها بقولها: "قمت بقدمين عجوزتين تمشي بتعب إلى المنزل البعيد الآن... دائمًا مسافات العودة أطول، ونقاط الصفر ثقيلة في جذبنا لها مقززة... رأيت باب المنزل كأني رأيت الجنة"/٨٠. ويظهر في قول (عفراء) هذا التناوب بين القبول والرفض؛ إذ إن البيت فضاء مكاني تتثاقل النفس العودة إليه، لكنه يظل المأوى الوحيد لها في تلك القرية، وهنا تظهر – أيضا ـ مفارقات الرفض وتحولاته.

إن بيت الجدة في النص تجاوز كونه بناءً هندسيًا حينما أعلنت (عفراء) عدائها له ولنفسها المستسلمة، و(عفراء) بذلك تُكن العداء لبيت الجدة لا بوصفه فضاءً مكانيًا مجردًا من الدلالة، ولكن بوصفه دلالة في ذاتها، وبذلك "تتخذ الأبعاد الهندسية للمكان طابعًا ذاتيًا وخياليًا، يتحول المكان من شيءٍ أي جماد إلى رمز وفكرة، وينتفي بعده الهندسي"[(١)]. ويظهر ذلك بجلاء في قول (عفراء): "ما إن رأيت باب المنزل أمامي حتى ولد عداء جديد لنفسي يتمدد في خلاياي، لا أملك إلا نفسي بجانبي"/١٢١. وباب المنزل هنا ليس بعدًا هندسيًا بقدر ما هو فضاء يحمل دلالة القيود والانغلاق عن الفضاء المكاني الأول المتمثل في القرية اليمنية.

وعلى صعيد الشخصيات التي تعيش في ذلك البناء الهندسي المتمثل في بيت الجدة، فقد أبدت (عفراء) رفضها لها ولضوضاء تلك الأسرة الجديدة وجدالها، تقول: "وكأنه لا يكفي أن المكان جديد، فعندما سمعت هذا الصراخ ينخر في رأسي... أود تناول أي شيء ثقيل وتهشيم رأس الشخص الذي

(١) بوعزة؛ محمد، مرجع سابق: ١٠٦.

يصرخ هذا..."/٣٣. ولم يقتصر الأمر هنا على الرفض، بل تجاوز ذلك إلى الرغبة في الرفض المصحوب بالعنف مما يؤكد الرغبة الجامحة في إحداث تغيير ما يُلغي الآني ويُحدث لحظة مُغايرة له.

وقد كان لتلك الأسرة الجديدة بالغ الأثر على رفض (عفراء) للفضاء المكاني –البيت– تقول: "ما الذي جاء بي إلى عيشة الألغاز هذه؟ كل البساطة في الصورة الأولى التي أخذتها عن هذه العائلة تلاشت"/١١٣. ويبدو هنا أن تحول الصورة المثالية للمكان كان نتاج معرفة تلك العائلة التي تسكنه.

ومن هنا جاء رفض (عفراء) لتناول الطعام مع تلك العائلة الجديدة التي تتشارك معهم ذلك الحيز المكاني المتمثل في المنزل، ورفض أولئك الأفراد ليس إلا رفضًا للفضاء المكاني والزماني معًا، تقول: "أشعر بالاشمئزاز... من يدي التي تتناول الطعام مع بشر للحظة يمكن أن يكونوا ذئابًا قاتلة"/١١٢. وكان هذا الرفض للعائلة نتيجة التهمة التي أُلحقت بها بعد أيام من وصولها لذلك المنزل الذي تخضع أطرافها له رغمًا عنها.

ولم يختلف الأمر كثيرًا فيما يتعلق بمنزل والدها؛ حيث أبدت (عفراء) رفضًا لبيت إخوتها –أبناء الزوجة الأولى (هاجر)– حينما امتنعت عن البقاء جاعلة حجتها أنها جائعة ووالدها ينتظرها لوجبة الغداء في بيت الجدة/٧٠. وكذلك فعلت (عفراء) مع أخيها أحمد – ابن الزوجة الثانية (نورة)– حيث رفضت البقاء في منزلهم رغم أن أحمد عرض عليها أن تنام في غرفته، لكنها رفضت بشدة بحجة أنها قد اعتادت على غرفتها في منزل الجدة/١١٧، وكل ذلك يمثل رفضًا للمكان وأهله، رغم إعجاب (عفراء) بذلك المنزل الشاهق الارتفاع، والجميل في تفاصيله المتمثلة في فنائه ورخامه

وزخارفه وخضرته/٦٨، لكن ذلك لا يعدو أن يكون زيفًا؛ ليظل بيت الجدة الفضاء المكاني الذي تتناوب فيه (عفراء) بين القبول والرفض، ليبقى بذلك المبيت الوحيد لها في تلك القرية.

بيد أن رفض البيت لم يقتصر على شخصية (عفراء)، بل تجاوزها إلى شخصية هاجر –الزوجة الأولى– التي تصف المنزل قائلة: "يبدو أن هناك حسدًا يغم على المنزل، ما دام النمل كثيرًا إلى هذا الحد"/٨١. والأم (هاجر) هنا ترفض ذلك المنزل وتتشائم منه إذ قد يكون سبب تعاستها الزوجية، تقول واصفة النمل: "كأن النملات هذه تشبهني فهي لا تيأس، تريد العيش تحت أي ظرف وبجسدها الصغير، تعتقد أنها قادرة على مجاراة الرياح ومقاومتها"/٨١. والمكان هنا –المتمثل في منزل هاجر– يحمل دلالات الحسد والفشل والخيبة وفي الآن ذاته يحمل معنى المقاومة المستمرة لتلك الخيبات، مما يجعل رفضه ممكنًا وأمرًا متقبلًا.

٢ - رفض القرية السعودية:

إن رفض المكان في السعودية لم يقتصر على رفض البيت وأهله، بل تعداه ليشمل رفض القرية بأكملها، وكان رفضًا أكثر جلاءً وحضورًا بسبب تعدد الشخصيات الرافضة.

ولعل (عفراء) من أهم تلك الشخصيات الرافضة للقرية، التي ظهر رفضها للقرية السعودية في عدة مواضع، منها قولها: "أشعر أني مهددة، حذرة من الناس لا المواقف، كلهم خطر لا أمان هنا إلا المقبرة"/١١٩، ويظهر هنا عدم ركونها للمكان وخوفها من أهله خوفًا يجعل فضاء الأموات أكثر أمنًا من فضاء الأحياء المتمثل هنا في القرية السعودية.

كما ظهر رفض (عفراء) لهوية الفضاء المكاني -القرية- الذي يُعد الإسلام أهم سماته، وظهر ذلك من خلال رفضها للنقاب الذي يُمثل هوية لذلك المكان، تقول: "خلعت النقاب حتى أبقى على هويتي الأولى"/١١٩، وهي هنا ترفض أن تصطبغ بهوية ذلك المكان الجديد أو أن تكون جزءًا منه؛ لأن ذلك يعني التخلي عن الهوية الأولى مقابل الانضمام لذلك الفضاء المكاني.

ومما لا ريب فيه أن (عفراء) كانت في صراع مستمر مع تلك الهوية الجديدة وفي رفض دائم لها، وظهر ذلك من خلال الرغبة المتكررة في نزع النقاب، تقول: "دون أن أضبط نفسي، سخنت أطرافي وهممت أنزع النقاب وألف الطرحة ذاهبة للمقبرة، هي المكان الوحيد الذي يشبه شيئًا في قريتي"/١١٩. ويبدو أن صورة النقاب هنا لا تختلف كثيرا عن صورة القرية السعودية في إخفاء الحقائق والتستر عليها، ليكون الظاهر خلاف الباطن. وعلى خلاف ذلك تجد (عفراء) في القرية اليهودية الفضاء المكاني الشبيه بالمقبرة في هدوئه وسكينته وطمأنينة النفس فيه.

كما يبدو أن رفض (عفراء) للنقاب كان رفضًا ظاهرًا وجليًا مما جعل أخاها يُدرك ذلك، تقول (عفراء) واصفةً أخاها هيثم: "أخبرني أنه بإمكاني أن أنزع النقاب، إذا لم يكن مريحًا، وأخبرني أن الفتيات في عمري يلبسن نقابًا خفيفًا أكثر من هذا"/٧٠، وكأن هيثم يحاول ترغيب (عفراء) في المكان وهويته.

ويُلحظ -مما سبق- أن (عفراء) تربط بين النقاب وصفة "النزع" في أكثر من موضع، وفي ذلك دلالة تتجاوز رفض المكان إلى الرغبة المُلحة في القلع والإزالة لأجل الخلاص من تلك الهوية الزائفة.

كما ظهر رفض (عفراء) للمكان من خلال رفضها للقرية السعودية وممارسات أهلها الدينية -كما ورد سابقًا- حيث يُمثل الدين الإسلامي جزءًا من حياة أهل تلك القرية وممارستهم اليومية، وهذا ما جعل (عفراء) تحن لقريتها الأولى، تقول: "مرت هذه الثلاثة أيام كئيبة باردة كُنت أختفي فيها عن الأنظار أوقات الصلاة... الأيام كبعضها تتخللها اتصالات متفاوتة لمعرفة أخبار جدتي والأهل في القرية، وأمل خائب في العودة"/١٤٨. ويُمثل هذا التخفي المستمر أثناء أوقات الصلاة شكلًا من أشكال الرفض للمكان وممارساته الدينية، ويؤكد ذلك قول (عفراء) حينما خرجت من منزل جدتها اليهودية: "عزمت أمري وأنا أسير خارجة من هذا البيت الذي أعيش فيه بأن أحافظ على يهوديتي ويمنيتي إلى أن أموت، لن يُغير أحدٌ رأيي كما وعدت الجدة"/٢٠، وهنا يظهر الاستعداد المسبق لرفض المكان في السعودية ومعتقدات أهله الدينية.

وما لبثت أن التبست صورة القرية لدى (عفراء) بصورة المدينة على الرغم من الفرق الجلي بينهما، ويظهر ذلك في قولها: "ونحن نجول في القرية أو المدينة لم أستطع تحديد ماهيتها"/٧٠؛ ويتضمن قول (عفراء) التباس الصورتين على الرغم من الفرق البيّن بين القرية والمدينة فرقًا يتضمن مفارقات جلية في علاقة المكانين بهوية الأفراد؛ حيث لا يمكن للمكان أن يصبح مدينة إلا إذا تخلى عن هويته الأصلية، وانفتح على هويات الأفراد المتنوعة[١]. والمدينة بذلك ذات علاقة عكسية مع وحدة الهوية،

(١) انظر: الغذامي؛ عبدالله، السردية الحرجة العقلانية أم الشعبوية، ط١، الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٢٠م: ٥٨- ٥٩.

وهذا خلاف القرية التي تتمسك بهوية واحدة أصيلة وتُخضع الجميع لقوانينها الصارمة، ومن ذلك النقاب والصلوات بالنسبة لـ(عفراء).

بيد أن ذلك الالتباس بين القرية والمدينة قد يحمل دلالة الاختلاف بين ظاهر المكان وباطنه؛ إذ قد يوحي هذا الالتباس بأن للمكان ظاهر يقترب من المدينة، في حين أن باطنه يقترب من القرية التي تفرض الالتزام بهوية المكان وقوانينه.

إن المفارقة بين القرية السعودية المسلمة والأخرى اليمنية اليهودية دفع (عفراء) في أحيانٍ كثيرةٍ إلى المقارنة بين الفضائين المكانيين، تقول واصفة مستشفى المدينة في السعودية: "لم أرَ مستشفى باتساعه في بلدي كلها"/١٤١. وهذه المفارقة بين المكانين لم تمنع (عفراء) من ربط القرية اليمنية بالأمان والقرية السعودية بالخوف؛ ولذا كررت في مواضع عدة رغبتها المستمرة في الهرب إلى قريتها -كما ورد سابقًا- لعل ذلك يُخلصها من التهمة، تقول: "بدأت خيالاتي تتقافز على فكرة أن الممر قد يخرجني من ههنا لقريتي"/١٥٠. ومما يُلحظ هنا أن (عفراء) تُلحق بالقرية ياء الملكية، إذا تقول: "بلدي، قريتي"، وفي ذلك دلالة على نسبة المكان في اليمن لهويتها ودلالة على انتمائها إلى المكان، و(عفراء) بذلك تؤكد انتمائها إلى هويتها الأولى ورفضه للهوية الجديدة ومقاومتها لها.

كما ترد القرية السعودية بصور عدة كلها تحمل أبعادًا سلبية تعددت بتعدد الشخصيات؛ حيث تمثل تلك القرية عالمًا مُصابًا باللعنة بالنسبة لـ(عفراء) وكذلك هيثم؛ إذ تقول (عفراء): "خاف أبي أن ينشر غسيل بيته الهادئ في هذه القرية اللعينة التي أضمرت لها العداء منذ هذه اللحظة، يبدو حقيقية أنها ملعونة كما قال هيثم"/١٠٠. فالقرية بالنسبة لـ(عفراء) وأخيها

مكان مُصاب باللعنة التي تدل على سخط الله ونقمته، مما يوحي بأنه مكان ينبغي رفضه والهروب منه.

بينما القرية عند (أحمد) -أخو عفراء- فضاء مكاني أشبه بمستنقع موبوء، يقول: "انتهى ليل هذه القرية عندما يمتزج بالمصائب يصير راكدًا كمستنقع موبوء، تكون القرية صامتة تحدق فيك وأنت تتجول في جوفها"/ ١١٧. وقول أحمد هذا يدل على رفضه للقرية، بل ويتعداه للدلالة على ركود الحياة وجمودها في تلك القرية جمودًا يضم الكثير من الأسرار المخبوءة والممرضة في آن.

ولا تختلف دلالة القرية السعودية لدى (تركي) عن الشخصيات الأخرى؛ حيث ظهرت القرية في حديثه على أنها فضاء مكاني مرفوض؛ لاقترانها بالدنس والخوف والحذر، يقول: "هذه القرية وإن تلبست بالتقى لكن في جوفها دنس عظيم، من أدناسها أفكاري هذه... منذ طفولتي وهذه الأرض تبدو في ذهني غابة؛ لا بد أن أحذر من جارنا الطيب، وقطة حينا السوداء، من بائع البقالة... أحذر من الموسيقى والغوص فيها، أنتقي جيدًا من الكتب... لعل فيها ما يتربص بي... هذه البلدة مليئة بالخوف والحذر بشكل مطبق على الحياة"/٩٣. والمكان هنا لا يمثل فضاء ساكنًا بقدر ما هو متجسد ليكون كائنًا معاديًا عداءً يجعل من المكان مصدرًا للخوف ومنبعًا له مما يستوجب الحذر والتأهب والاحتراز.

كما ترد القرية عند (هيثم) بوصفها فضاءً مكانيًا مرفوضًا؛ إذ هي قرية تقترب صورتها من صورة العدو المغضوب عليه، تقول (عفراء): "ونحن نجول في القرية أو المدينة لم أستطع تحديد ماهيتها، ولكن استطعت تحديد حنق هيثم الشديد منها وعداءه لها، والرغبة الشديدة في عينية للهروب

منها"/٧٠. ويبد أن القرية لدى هيثم مكان يستوجب الرفض بل والهروب منه، ليدل المكان مجددا على معنى القيود والانغلاق .

ويظهر رفض القرية لدى (نورة) –زوجة عبدالله الثانية– التي تربط صورة القرية بالسلطة؛ حيث ترفض سلطة الجدة –أم زوجها– على الأبناء، وهذه الجدة كسائر أمهات القرية، تقول (نورة): "الأمهات في هذه القرية يملكنّ صكوكَ وكالة كاملة على حياة أبنائهمنّ، مصرح لهن أن يبذلن كل السبل... لحمايتهم من أخطار لا يراها إلا الأمهات"/١٠٩، ويظهر هنا أن سمة المكان السلطوية طبعت أهله بالسلطوية والتسلط معًا.

ومما تقدم يتضح أن الفضاء المكاني في السعودية لا يبدو مغايرًا كثيرًا للمكان في اليمن؛ إذ ظل على الرغم من تنوع الشخصيات الرافض يدل على صورة سلطوية للقرية تحمل الكثير من الأبعاد السلبية والدلالات التي تخالف صورة المكان الزائفة، مؤكدًا النص بذلك زيف المكان ورفض أهله لقوانينه رغم انقيادهم له ولسلطته.

وبناء عليه، يمكن القول إن سردية الرفض تشكلت على المستوى المكاني في رواية: "غربة يهودية"؛ حيث جاء المكان حيزًا مرفوضًا لما اتسم به من سمات مرفوضة؛ إذ اتسم المكان في اليمن: بسلطة أهله، وجمود أعياده، وعهر نسائه، وجهل قاطنيه وتسلطهم. في حين تضمن المكان في السعودية دلالة: زيف الظاهر، وقيود الباطن، وخيبة أهله، ووباء أعماقه، ودنس جوفه، مما يوحي بالخوف ويوجب الحذر. وكل تلك السمات تجعل من رفض الفضاء الزمكاني مستساغًا ومُبررا في هذا السرد الروائي.

الخاتمة

إن الوقوف على إشكالية سردية الرفض يعني الوقوف على كل ما يتضمن قول: "لا" بواسطة السرد؛ لأن الرفض ليس سوى تعبير عن تمرد وعدم قبول ونشدان للبديل والمغاير، ومن هنا يمكن القول إن من أهم نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

-إن سردية الرفض ظهرت في رواية: "غربة يهودية" على المستوى الزمكاني ظهورا جليا.

-تضمن النص رفضا لبعض الأزمنة منها: (اليوم، العصر، الليل، الفجر، والشتاء)، وجاءت هذه الأزمنة مرتبطة بالحزن والموت والأسى والوحدة.

-إن المكان في القرية اليمنية مكان مرفوض، لما يتسم به من سلطة وجمود وعهر وجهل.

-كان المكان المُثمثل في القرية اليمنية مكانًا عدائيًا -في جملته- يُخضع الجميع لسلطته؛ لتكون بذلك سلطته أقوى من تلك المرأة اليهودية الرافضة حينًا والخاضعة حينًا آخر.

-إن الفضاء المكاني في السعودية لم يكن مغايرًا للمكان في اليمن؛ إذ ظل على الرغم من تنوع الشخصيات الرافضة فيه يدل على صورة سلطوية للقرية تحمل الكثير من الأبعاد السلبية.

-تضمن المكان في السعودية دلالة: زيف الظاهر، وقيود الباطن، وخيبة أهله، ووباء أعماقه، ودنس جوفه، مما يوحي بالخوف ويوجب الحذر.

-جاء رفض الزمكان مستساغًا ومُبررا في هذا السرد الروائـــي؛ لمـــا يضمه من سمات تحمل في طياتها دلالات سلبية ومعان مجردة من الفـــرح والسعادة.

-إن سردية الرفض على المستوى الزمكاني كانت حاضرة في رواية: "غربة يهودية" حضورًا جليًا وواضحًا، فكان الرفض متجذرًا في بناء العمـــل السردي متوغلًا في مستوياته الزمكانية التي تعاضـــدت معًـــا لتقـــول: "لا"، مفصحة بذلك عن الرفض متخذة من سمتها السردية وسيلة للتعبير.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

بندر؛ رجاء، غُربة يهودية، ط١، جازان: النادي الأدبي، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

ب- المراجع:

مراجع عربية:

-بارت؛ رولان، و(تزفيتان تودروف، جيرار جينيت، ولغ غانغ كايزيز، أمبرتو إيكو، آن بانفيلد، جاب لينتفلت، أ. ج غريماس، ميشال رايمون، فلاديمير كريزنسكي)، طرائق تحليل السرد الأدبي، ت:حسن بحراوي، بشير القمري، عبد الحميد عقار،الحسين سحبان، فؤاد صفا، بنعيسى بوحمالة، رشيد بنحد، محمد أسويرتي، أحمد بوحسن، سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، الرباط: منشورات اتحاد كتاب المغرب، ١٩٩٩٢م.

-جنداري؛ إبراهيم، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، الطبعة الأولى، دمشق: تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

-حجازي؛ مصطفى، التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)، الطبعة التاسعة، الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.

-الحوّ؛ شحاتة محمد، تقنيات التفسير السردي، الطبعة الأولى، القاهرة:عالم الكتب، ٢٠١٦م.

-السريحي؛ صلوح مصلح، التقاطب المكاني والنسق الزمني في السيرة النبوية لابن هشام ٢١٣هـ، الطبعة الأولى، عسير: نادي أبها الأدبي، بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٩م.

-شقروش؛ شادية، الرفض في الرواية السعودية، الطبعة الأولى، الباحة: النادي الأدبي ٢٠١٧م.

-صليبا؛ جميل، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

-عبيد؛ محمد صابر، الذات الساردة (سلطة التاريخ ولعبة المتخيل) قراءات في الرؤية الإبداعية لسلطان بن محمد القاسمي، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

-بوعزة؛ محمد، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الطبعة الأولى، الرباط: دار الأمان، الجزائر؛ منشورات الاختلاف، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
-عصفور؛ جابر، زمن الرواية، الطبعة الأولى، دمشق: المدى، ١٩٩٩م.
-عموري؛ نعيم، الرفض في شعر عدنان الصائغ، الكوفة: مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد٥٢، ٢٠١٩م.
-الغذامي؛ عبدالله، السردية الحرجة العقلانية أم الشعبوية، الطبعة الأولى، الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٢٠م.
-القاضي؛ محمد، تحليل النص السردي، الطبعة الأولى، تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٧م.
الخبو؛محمد، السماوي؛أحمد، العمامي؛محمد نجيب، عبيد؛علي، بنخود؛نوالدين، النصري؛فتحي، ميهوب؛محمد آيت، معجم السرديات، الطبعة الأولى، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، تونس: دار محمد علي، لبنان: دار الفارابي، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، الجزائر: دار تالة، مصر: دار العين، المغرب: دار الملتقى، ٢٠١٠م.
-قسومة؛ الصادق، طرائق تحليل القصة، الطبعة الثانية، تونس: دار الجنوب للنشر، ٢٠١٥م.
-كروكشانك؛ جون، ألبير كامي وأدب التمرد، ترجمة: جلال العشري، مطبعة الوطن العربي، دون تاريخ نشر.
-لابلانش؛ جان، وبونتاليس.ج.ب، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، الطبعة الثالثة، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٩٨م.
-ابن منظور؛ جمال الدين، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
-نوفل؛ يوسف حسن، قضايا السرد العربي، الطبعة الأولى، الجيزة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ٢٠١٣م.

مراجع أجنبية:

.Chris Baldick;-Dictionary of Literary Terms, Ed:3rd, New York: Oxford University Press, 2008.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٥٣٨٣
٢-	Abstract	٥٣٨٤
٣-	المقدمة	٥٣٨٥
٤-	نبذة عن الرواية (عينة البحث):	٥٣٩٢
٥-	التمهيد:	٥٣٩٣
٦-	المطلب الأول: سردية الرفض على المستوى الزماني:	٥٣٩٤
٧-	المطلب الثاني: سردية الرفض على المستوى المكاني:	٥٤٠١
٨-	الخاتمة	٥٤١٧
٩-	قائمة المصادر والمراجع	٥٤١٩
١٠-	فهرس الموضوعات	٥٤٢١